التربية الإعلاميّة
ورهانات البيئة الرقميّة

كتاب جماعيّ محكّم

إشراف وتحرير: أ.د. الصادق رابح

التربية الإعلامية ورهانات البيئة الرقمية

كتاب جماعيّ محكّم

التربية الإعلاميّة
ورهانات البيئة الرقميّة

كتاب جماعيّ محكّم

شارك في التأليف:

أ. د. الصادق رابح

أ. د. إبراهيم بعزيز

أ. د. فاطمة الزهراء صالح

أ. د. سعاد ولد جاب الله

د. صبرينة خمّال

د. خرفية جودي

د. فاتن بن لاغة

د. فؤاد عبد العزيز

د. أحمد جمال

د. وليد زغبي

د. محمد النذير ثاني

ISBN 978-9957-18-851-1

دار المناهج للنشر والتوزيع
www.daralmanahej.com
+962 79 5035 777 +962 6 4650 624
info@daralmanahej.com, manahej9@hotmail.com

التربية الإعلامية
ورهانات البيئة الرقمية

كتاب جماعيّ محكّم

إشراف وتحرير: أ.د. الصادق رابح

شارك في التأليف:

أ.د. الصادق رابح
أ. د. إبراهيم بعزيز
أ. د. فاطمة الزهراء صالح
أ.د. سعاد ولد جاب الله
د. صبرينة خمّال
د. خرفية جودي
د. فاتن بن لاغة
د. فؤاد عبد العزيز
د. أحمد جمال
د. وليد زغبي
د. محمد النذير ثاني

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

2025م/1446هـ

All Rights Reserved

دار المناهج للنشر والتوزيع

www.daralmanahej.com

عمان، وسط البلد، شارع الملك حسين

بناية الشركة المتحدة للتأمين

هاتف:00962795035777 - 0096264650624

البريد الالكتروني: info@daralmanahej.com

manahej9@hotmail.com

جميع الحقوق محفوظة

فإنه لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله أو استنساخه بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الناشر، كما أفتى مجلس الإفتاء الأردني بكتابه رقم ٣/ ٢٠٠١ بتحريم نسخ الكتب وبيعها دون إذن المؤلف والناشر.

فهرس المحتويات

تقديم: أ.د. الصادق رابح 9

الفصل الأول: التربية الإعلامية في السياق الرقمي: قراءة في المفاهيم والنظريات والتجارب فاتن بن لاغة

مقدمة 25

أولا : قراءة في مفاهيم التربية الإعلامية 28

ثانيا : قراءة في نظريات التربية الإعلامية 35

ثالثا : قراءة في بعض تجارب التربية الإعلامية 41

رابعا : بعض التجارب العالمية والعربية الرائدة في التربية الإعلامية 42

خاتمة 60

المراجع 62

الفصل الثاني: أفق التأهيل الأكاديمي للتربية الإعلامية الرقمية في مناهج التعليم الجامعي د. خرفية جودي 67

مقدمة 67

أولا – رؤية مفاهيمية للتربية الإعلامية الرقمية 74

ثانيا – المفاصل العلمية للتربية الإعلامية الرقمية 80

ثالثا – الحاجة لتوطين التربية الإعلامية الرقمية في المناهج الجامعية 84

رابعا – المؤشرات العلمية لمقررات التربية الإعلامية الرقمية 87

خامسا – التربية الإعلامية الرقمية... نحو بناء المهارات 91

سادسا: عراقيل أمام التربية الإعلامية الرقمية 96

خاتمة 99

المراجع 102

الفصل الثالث: قضايا التربية الإعلامية الرقمية في العالم العربي أ.د. فاطمة الزهراء صالح د. أحمد جمال

مقدمة 107

أولا: التطور التاريخي لمفهوم التربية الإعلامية الرقمية 108

ثانيا : النماذج التطبيقية لمفهوم التربية الإعلامية الرقمية 118
ثالثا : واقع التربية الإعلامية الرقمية في العالم العربي 124
رابعا : قضايا التربية الإعلامية الرقمية 125
خاتمة 131
المراجع 132
الفصل الرابع: التربية الإعلامية في السياقات الرقمية: دور مؤسسات التربية والتعليم في تنمية التفكير النقدي لدى التلميذ في الجزائر
أ.د. سعاد ولد جاب الله 139
مقدمة 139
أولا : اعتبارات منهجية 141
ثانيا : التفكير النقدي من منظور المقاربة بالكفاءات في المنظومة التربوية الجزائرية 143
ثالثا : التربية الإعلامية الرقمية من خلال الكتب المدرسية الجزائرية .....
رابعا : تدريس التربية الإعلامية الرقمية ودورها في تنمية التفكير النقدي لدى التلميذ الجزائري 145 151
خاتمة 153
المراجع 155
الفصل الخامس: تعليم التربية الإعلامية في بيئة الإعلام الرقمية
محمد النذير عبد الله ثاني
مقدمة 159
أولاً – تعليم التربية الإعلامية في بيئة الإعلام الرقمي وجودة التعليم 162
ثانيا – مفاهيم تعليم التربية الإعلامية في بيئة الإعلام الرقمي وجودة التعليم 166
ثالثا – تعليم التربية الإعلامية في بيئة الإعلام الرقمي وجودة التعليم في جامعة حائل 169
خاتمة 182
المراجع 183

الفصل السادس: منظومات التأهيل الأكاديمي في التربية الإعلامية في فرنسا ورسم صورة الاسلام د. وليد زغبي 189
مقدمة 189
أولا : التربية الإعلامية في فرنسا : مـــوارد وفيـرة لكنها غير متكافئة 191
ثانيا : التربية الاعلامية في فرنسا : اقتراحات لتحسين الاداء 193
ثالثا : الاسلام والتربية الاعلامية في السياقات الرقمية بفرنسا 194
خاتمة 203
المراجع 205
الفصل السابع: التنقل في المتاهة الرقمية: التربية الإعلامية في عصر الذكاء الاصطناعي فؤاد عبد العزيز
مقدمة 209
أولا : التربية الإعلامية في العصر الرقمي 214
ثانيا : الذكاء الاصطناعي في التربية الإعلامية 217
ثالثا : الأبعاد الأخلاقية في التربية الإعلامية 220
رابعا : استراتيجيات تعليمية مبتكرة في البيئة الرقمية 223
خاتمة 231
المراجع 233

الفصل الثامن: التربية الإعلامية ومستحدثات الذكاء الاصطناعي: من الاستخدام والوساطة إلى التقمص والانغماس صبرينة حمال 239
مقدمة 239
أولا : مستحدثات استخدام الذكاء الاصطناعي في العملية الإعلامية 240
ثانيا : التربية الإعلامية وبناء العلاقات الاجتماعية في ظل الذكاء الاجتماعي 246
ثالثا : التربية الإعلامية وإشكالية الهوية في ظل الذكاء الاجتماعي 248
رابعا : التربية الإعلامية وتوظيف الاتصال الانغماسي في الممارسات الإعلامية: الإعلام الانغماسي 249
خامسا : التربية الإعلامية والصحافة الانغماسية :فهم آليات الإنغماس والتقمص 254

خاتمة 260
المراجع 261
الفصل التاسع: التّربية الإعلامية: قراءة في السياقات التّقليدية والرقمية من منظور فلسفة ما بعد الحداثة أ.د. الصادق رابح
مقدمة .....
أولا : ماهية التربية الإعلامية 268
ثانيا : التربية الإعلامية وخصوصية السياقات الاجتماعية والثقافية 269
ثالثا : ابستمولوجيا التربية الإعلامية: الواقعية النقدية أو الذهاب أبعد مما يجب أن يُعرف 272
رابعا : التّربية الإعلامية وعصر ما بعد الحقيقة: قراءة من منظور توماس كون 277
خامسا : التربية الإعلامية وعصر ما بعد الحقيقة وأزمة البراديغم 281
خاتمة 286
المراجع 287
الفصل العاشر: التربية الإعلامية والسياقات الرقمية ومجتمعات "ما بعد الحقيقة" أ.د. ابراهيم بعزيز
مقدمة 293
أولا : مقاربات التربية الإعلامية: التحول من مقاربة الحماية إلى مقاربة التمكين 295
ثانيا : التربية الإعلامية في ظل الأفضية الرقمية وعصر ما بعد الحقيقة 300
ثالثا : أهمية التربية الإعلامية في ظل التحولات الرقمية وعصر ما بعد الحقيقة 302
رابعا : عوامل ودوافع الاهتمام بالتربية الإعلامية في مجتمعات ما بعد الحقيقة 305
خامسا : أسس ومقومات تفعيل دور التربية الإعلامية في السياقات الرقمية 30
سادسا : أهداف وغايات التربية الإعلامية للمستخدم في العصر الرقمي 311
خاتمة 315
المراجع 316

تقديم

«كلما زاد توسّط الوسائط الإعلامية في كل شيء في المجتمع، مثل العمل، والتّعليم، والمعلومات، والمشاركة المدنية، والعلاقات الاجتماعية، وغيرها، زادت أهمية تبصّر الناس وقدرتهم النقدية على تقييم ما هو مفيد أو مضلل، ومعرفة كيف يتم تنظيم الوسائط الإعلامية، ومتى يمكن الوثوق بها، وما هي المصالح التجارية أو السياسية على المحك. باختصار، فإن التربية الإعلامية ضرورية ليس فقط للتّفاعل مع الوسائط الإعلامية، ولكن أيضا للتّفاعل مع المجتمع من خلال هذه الأخيرة.»[1]

تاريخيا، غالبا ما حملت الكثير من الخطابات حول التّكنولوجيا الكثير من الأساطير التي تختلط فيها الآمال بالمخاوف. إذ تبدو كل تكنولوجيا جديدة، في هذه الخطابات، إما حلا سحريا لجميع مشاكلنا، أو أنها ستقودنا إلى المهالك التي لا حصر لها. ويمكن الوقوف على هذه الرؤى بوضوح عندت يتعلّق الأمر بالوسائط الرّقمية، وخاصة الإنترنت بمختلف تجلياتها. فقد تراجعت، في السنوات الأخيرة، الآراء الطوباوية لرواد الإنترنت، تاركة المساحة لقراءات وتقييمات تميل إلى تأثيمها وتحميلها الكثير من الأوزار المجتمعية، ومركّزة أكثر على تأثيراتها الضارة. ومع ذلك، يبدو أن العالم يمارس مع ذاته لعبة التّرغيب والتّرهيب بشكل متواصل. ويمكن رؤية هذه الثنائية بشكل خاص عندما يتعلق الأمر بفئة الشباب مثلا، فهم يصنّفون، في بعض الخطابات، على أنهم السكان الرّقميون، الذين يملكون بالفعل كفاءة وتمكينا بفضل التّكنولوجيا، بينما تنظر إليهم خطابات أخرى على أنهم ضحايا عاجزين ومستضعفين وسذج لهذه التّكنولوجيا نفسها. وللتّخلص من هذه

(1) Livingstone,S. (2018, May 18). Media literacy – everyone's favourite solution to the problems of regulation. LSE (London School of Economics and Political Science). https://rb.gy/qwj9a1

الخطابات التي تتراوح بين التّهويل والتّهوين وتجاوزها، فإن الأمر يقتضي الوعي بها. إذ أننا بحاجة إلى تجنّب التّعميمات أحادية الأبعاد، وعدم الخضوع للخطابات التي تأسطر التكنولوجيا بهذا الاتجاه أو ذاك، والتّخلي عن القراءات العاطفية القيمية والدوغمائية التي يبدو أنها تظهر بشكل خاص عند الحديث عن الأطفال والشباب.

والواقع أن الإيجابيات والسّلبيات، والمخاطر والفرص، مرتبطة ببعضها، ولا يمكن فصلها عن بعضها والمفاضلة بينها، بحيث نحصل على واحدة دون الأخرى. فالدّراسات تظهر أن الشباب الذين يستخدمون هذه التّكنولوجيا بشكل أكثر كثافة وكفاءة هم أيضا الأكثر عرضة للمخاطر، رغم أن هذه المخاطر لا تترجم بالضرورة إلى الضرر. فما يعتبره البعض مخاطر، ربما يراه البعض الآخر فرصا. فالأطفال لا يتبنّون بالضرورة نفس الآراء التي يتباها البالغون في هذا الموضوع. فإذا كنا تسعى، كمربين أو آباء، للقضاء على المخاطر، فإننا سوف نقضي في كثير من الأحيان أيضا على الفرص. ولحسن الحظ هناك طريقة أخرى للتّخلص من هذه الطريقة الثنائية في التفكير وتجاوزها، وهي الوعي بهذا التّعارض والتّناقض الضروري المتأصل في للتكنولوجيا والملازم لها. والواقع أن هذا الأمر لا يختلف كثيرا عن كيفية تربية الأطفال ليتمكنوا من التعامل مع العالم المادي أو الطبيعي، إذ علينا أن نعلّمهم بأن هناك مخاطر، دون أن نبث فيهم الخوف المرضي من الحياة. فنحن نعلم، في النهاية، أنه سيكون عليهم اتخاذ قراراتهم بأنفسهم، وأن أفضل ما يمكننا فعله هو مساعدتهم على تحقيق ذلك بطريقة واعية وعقلانية.

وبالنسبة للمعلّمين تحديدا، فهذا يعني تبنّي رؤية أوسع وأشمل. فقد تمركز كثير من الاهتمام التّعليمي في هذا المجال، بالإضافة إلى جزء كبير من التّمويل، حول السلامة عند الإبحار في الإنترنت. فالكبار مهووسون بتعليم الأطفال الطاعة والسلوك الحسن، في عالم لا يفهمه أو يعيشه إلا القليل منهم بشكل جيد. إذ غاليا ما يتم حرمان الأطفال من فهم أوسع لما يسمى للعالم الرّقمي في أبعاده الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية. ومع ذلك، إذا كانوا سيتعلّمون كيفية اتخاذ قراراتهم الخاصة، وحماية أنفسهم، فهم في حاجة إلى هذا الفهم النقدي الأوسع.

لقد أصبح العالم، في القرن الحادي والعشرين، متخما بالوسائط المختلفة إلى حد الإشباع.

فهي تشكل أدوات وفضاءات للاقتصاد، والسياسة والحياة العامة بصفة عامة. ومع ظهور الوسائط الرقمية، فإنها تلعب أيضا دورا حيويا في علاقاتنا الشخصية بمحيطنا الاجتماعي سواء تعلق الأمر بالأصدقاء والعائلة أو زملاء العمل أو غيرهم، ولا يكاد ينفلت أي شيء من وساطتها بطريقة أو بأخرى. وإذا أردنا أن نُعد الأطفال لهذا العالم، فعلينا أن نهيئهم للتعامل مع هذه الوسائط. وبالطبع، فإن الأطفال يفهمون الكثير من الثقافة الإعلامية ببساطة من خلال تجاربهم الشخصية واندماجهم فيها من خلال مسارات متعددة. فهم يطوّرون مهارات الإبداع والتواصل، ويتعلّمون كيفية «القراءة» و«الكتابة» في هذه الوسائط، ويكتشفون التّمييز بين الأمور واتخاذ القرارات، ويجلبون إلى الصفوف الدراسية رصيدا معرفيا وفهما واسعين يجدان مصدرهما في تجاربهم خارج المدرسة. لكن غالبا ما يتم الاستخفاف بهذه المعرفة أو عدم تقديرها أو تجاهلها من قبل الكثير من المعلّمين. مع ذلك، يجب أن نعي بأن هناك خطرا يرتبط بإضفاء طابع رومانسي على الشباب، وذلك باعتبار أصولهم الرقمية التي تمكّنهم من معرفة «كل شيء» بالفعل. فعندما يتعلّق الأمر بوسائط الإعلام، فإن هناك الكثير الذي قد لا يتعلّمه الأطفال ببساطة من خلال التجربة. فهم بحاجة إلى فهم كيف تعمل هذه الوسائط، ليس فقط تكنولوجيا، ولكن أيضا كأشكال لغوية أو كفضاءات لتخليق وصناعة المعاني. كما أنهم يحتاجون إلى استيعاب أبعادها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، دون أن ننسى حاجتهم إلى تطوير رؤى وتقييمات نقدية أكثر اتساقا لهذه الوسائط، قائمة على مجموع المعارف والمهارات التي يجب عليهم أن يتعلّموها في إحدى أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وهي المدرسة. لذا يجب أن يكون هناك تلاقي وتكامل بين ثقافة المدرسة وأنواع المعارف التي يتم تثمينها في هذا الفضاء وتلك التي يعيشها الأطفال خارج المدرسة. ومن ثم من الضروري أن يعرف ويعترف المعلّمون بثقافة الحياة اليومية للأطفال ويتعاملون معها بعيدا عن عقلية التجاهل أو الترفّع، وذلك ضمن رؤية قائمة على أن التعليم يوفر للمتعلّمين تجارب ومعارف وكفاءات لا يجدونها خارج المدرسة، كما أن التجارب الحياتية للمتعلمين، خارج المدرسة، تثريهم وتساهم في بناء شخصياتهم.

لقد تعاملت المدارس دائما وفي الكثير من الفضاءات الثقافية مع وسائط متعددة، مثل

الصحف والكتب والأفلام والتلفاز والحواسيب وغيرها، ولكن هناك ميل إلى الاقتصار على استخدام هذه الوسائط كأدوات أو معينات بصرية، يتم استخدامها، في كثير من الأحيان، للتعرف على جوانب من العالم الخارجي في الصف الدراسي، ولكنها غالبا ما تفشل في طرح أسئلة أساسية حول كيفية تصوّر هذه الوسائط للعالم وتتمثّله، ولماذا وكيف تم إنتاجها. وفي الوقت نفسه، فغالبا ما تكون هناك فجوة كبيرة بين كيفية تفاعل الشباب مع الوسائط الإعلامية خارج المدرسة وما يحدث في الصف. فهم يستخدمون الوسائط الرقمية، خارج المدرسة، ليس فقط للتعلّم، ولكن أيضا للترفيه والتواصل. أما في المدرسة فيتم استخدام هذه الوسائط غالبا فقط في استرجاع المعلومات، والتدريب، وأشكال التعليم الميكانيكية. قد يتعلّم الأطفال إدارة الملفات وبرنامج الباوربوينت والبرمجة الأساسية، لكنهم نادرا ما يشاركون في الأشكال المرئية الغنية وأشكال الفيديو المتحركة التي يتعاملون معها كل يوم خارج المدرسة. ولذا، فإن مفهوم الثقافة الرّقمية، بهذا المعنى، يقتضي تقليل الفجوة بين التجربة اليومية والمعارف المدرسية. فبدل النظر إلى والوسائط الإعلامية فقط كمجموعة من الأدوات التكنولوجية، يجب التعامل بإيجابيه مع المعرفة والمهارات التي يطوّرها الأطفال في استخدام هذه الوسائط خارج المدرسة والبناء عليها.

وفي هذا السياق، يجب أن نستحضر ضرورة التّمييز بين التّربية الإعلامية والتّكنولوجيا التعليمية. فعند الحديث عن التربية الإعلامية، فنحن نعني تعليم الأطفال والشباب ثقافة نقدية في علاقتهم بالوسائط الإعلامية، ولا يقتصر الأمر على الوسائط التي يتعاملون معها في المدرسة، ولكن يشمل وبشكل أساسي الوسائط التي يستخدمونها خارج المدرسة. فالتربية الإعلامية تعني تعليمهم التعامل مع الوسائط الإعلامية، وليس فقط توظيف هذه الوسائط في التعليم، ذلك أن هذه الوسائط ليست مجرد أدوات تكنولوجية، بل تمثل أيضا شكلا من أشكال الثقافة. وهذا الميل إلى استخدام هذه الوسائط في التعليم كأدوات محايدة يحتاج إلى إعادة نظر، حيث أن هذه الوسائط لم تكن يوما أبدا محايدة؛ فهي لا تعكس ببساطة العالم كما هو، بل تحمل تمثلا مخصوصا عنه يعكس مصالح وأيديولوجيات القائمين عليها. فالمعلّمون الذين يستخدمون الوسائط الإعلامية يحتاجون إلى طرح أسئلة نقدية حول كيفية صناعة المضامين في هذه الوسائط، ومن يصنعها ولماذا. فالتركيز على الاستخدام الأداتي للوسائط لجعل التكنولوجيا التعليمية

أكثر كفاءة يمثل رؤية تبسيطية تحتاج إلى إعادة النظر، إذا كنا نروم تربية إعلامية فاعلة. ويتجلّى هذا الالتباس كثيرا، عندما يتعلق الامر بالتربية الرقمية، حيث أن هناك اعتقادا شائعا، لدى الكثيرين، من أن هذه التربية تتعلق ببساطة بتعلم كيفية استخدام الأدوات الرقمية؛ أي تعلم كيفية تشغيل الأجهزة، أو استخدام البرمجيات مثل محركات البحث وغيرها. وهذه المقاربة الأداتية تمثّل بداية العملية وليس منتهاها. فنحن في حاجة إلى معرفة كيفية العثور على المعلومات عبر الإنترنت، وهو شيء يجب علينا تعلمه والتّمكن منه والقيام به بفعالية، لكن الأسئلة الأكثر صعوبة تظهر عندما نحتاج إلى فهم تلك المعلومات ومعالجتها وتقييمها. فنحن بحاجة إلى اتخاذ قرارات حول ما يجب أن نثق فيه، وهذا ليس بالأمر الهيّن على الإطلاق. وهو المجال الذي تبرز فيه أهمية التربية الإعلامية. فرغم كل الحديث الفضفاض والضبابي عن الأخبار الزائفة، فإن الأمر لا يتعلق فقط بمعرفة الفرق بين ما هو صحيح وما هو خطأ، باستخدام قائمة تدقيق بسيطة مثلا. فهو يتضمن، على العكس، عملية تحليل وتقييم معقّدة ومتعددة الأبعاد ليس من السهل اتقانها وتطبيقها، ولكن عدم التّحكم فيها، يدخلنا في متاهة تفتقد إلى معالم نسترشد بها. وقد تجلى ذلك بوضوح، مثلا، خلال جائحة كورونا، حيث تمثّل أحد التحديات في الإبحار بأمان وسط تخمة المعلومات المتعلقة بالجائحة والمتمايزة في دقتها موثوقيتها حول الأزمة الصحية وكيفية الاستجابة له. وقد أظهر هذا السياق، بشكل جلي، مدى أهمية التربية الإعلامية وحاجتنا المستعجلة لها. مع ذلك، يجب أن نتخلّى عن أوهامنا بأن التربية الإعلامية يمكن أن تشكل حلا سحريا لحل جميع مشاكلنا.

لقد بشّرنا المحتفون الأوائل بالتّكنولوجيا الرّقمية بأنها ستؤدي إلى دمقرطة الصف الدراسي، وتؤذن ببداية عصر جديد من التّعلم الإبداعي المتمركز حول المتعلم، حيث وظّفها الكثير من المعلمين في تحقيق أهداف إبداعية، تمثلت، على سبيل المثال، في جعل المتعلمين يقومون بصنع فيديوهات أو بودكاستات أو قصص رقمية، أو نماذج ثلاثية الأبعاد، ومشاركتها عبر الإنترنت. لكن الواقع أثبت أن هناك وجها آخر لهذه التكنولوجيا عندما استخدمت كوسيلة للمراقبة والرقابة تمارسها الكثير من الحكومات والمؤسسات بمختلف أشكالها على حد سواء. لقد تبخّرت هذه الحرية الموعودة، حسب الكثيرين، مع الأيام. وهو يشبه، إلى حد كبير، ما سوّقت له بعض الخطابات في بداية ظهور الانترنت والذي

وثّقه فراد تيرنر في كتابه «من الثقافة المضادة إلى الثقافة السيبرانية»[1]، والتي رأت في الإنترنت مصدر قوة للإبداع والتّعلم والديمقراطية التّشاركية، لكننا نعرف اليوم أن الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي تحولت إلى أدوات للرقابة والتّسويق على نطاق لم يسبق له مثيل. فالتكنولوجيا تستخدم اليوم بشكل متزايد في التّعليم كوسيلة لممارسة السلطة السياسية والاقتصادية، والسيطرة على المعلمين والمتعلّمين، وجمع البيانات، وتحويل التعليم إلى وسيلة لجني الأرباح؛ وهو شيء يجب علينا جميعا مقاومته. في هذا السّياق، هل يمكن للمعلّمين ممارسة دور المنقذ الأخلاقي أو الحامي؟ تشير خبرة معلمو التربية الإعلامية إلى أن هذا الموقف الحمائي نادرا ما يكون فعّالا، إذ غالبا ما يقاومه المتعلّمون ويرون فيه تعبيرا عن رؤية أخلاقية مستبدة تصادر حريتهم.

إننا في حاجة اليوم إلى تبني رؤية أوسع وأشمل، وذلك بعدم التركيز فقط على أعراض هذه المشاكل، بل على أسبابها الأساسية. يحتاج المعلّمون والمتعلّمون، على حد سواء، إلى فهم وإدراك طبيعة الرّهانات التي تنطوي عليها الرأسمالية الرقمية الساعية إلى تسليع كل شيء، وبعد ذلك يمكنهم اتخاذ خيارات مستنيرة. وهو ليس بالأمر الهيّن. فالتكنولوجيا تملك حضورا واسعا اليوم بعد أن تسربت إلى جميع نواحي حياتنا اليومية، وذلك بأشكال غير مرئية تخفى علينا أحيانا، فكثير منا لا يفهم كيف تعمل الخوارزميات، وكيف تعمل أنظمة البحث والتوصية. كما أن الكثيرين أيضا لا يفهمون الأبعاد الاقتصادية للإنترنت، وكيف يتم شراء وبيع البيانات؛ وهو ما يجعلها من أكثر أشكال السلطة تعقيدا وانتشارا، مقارنة بوسائط الإعلام التّقليدية، مثل الصحف أو التلفزيون. فنحن نتخيّل أننا نتحكّم فيها، وأننا نحصل على خدمة مجانية، لكن الأمر غير ذلك.

ومع ذلك، يمكننا استخدام المفاهيم الأساسية للتربية الإعلامية لمساعدتنا على مساءلة هذا الوضع، واستكشاف كيفية تجاوزه. وكما كان الأمر مع وسائط الإعلام التّقليدية، ستساعد هذه المقاربة المتعلّمين على التّحليل والتّفكير في كيفية استخدامهم لهذه التقنيات

(1) Turner, F. (2006). *From Counterculture to Cyberculture. Stewart Brand, the Whole Earth Network, and the Rise of Digital Utopianism*. The University of Chicago Press. https://archive.org/details/fromcountercultu0000turn

في حياتهم اليومية. كما ستمكنهم من مساءلة موثوقية ومصداقية المواد التي يتعرّضون لها، وتحفّزهم على فهم وإدراك القوى الاجتماعية والسياسية والاقتصادية الفاعلة في هذا الشأن. فالتربية الإعلامية في بعدها الرقمي تمثل تحديات جديدة، لكنها تعتبر أيضا جزء لا يتجزأ من التربية الإعلامية بمفهومها الأوسع، بحيث لا يمكن فصلهما. فهما الطريق الأمثل إلى بناء مواطنة واعية نقدية، قائمة على أساس أن الأفراد ليسوا مجرد مستهلكين، بل أيضا مواطنين ضمن نظام ديمقراطي مؤسس على المشاركة في الشأن العام.

فالاستثمار في التربية الإعلامية التكاملية في بعديها التقليدي والرقمي يمثل بلا شك مسارا مهما في بناء قيم المواطنة من خلال تأهيل مواطنين متمكنين إعلاميا ومتسلحين بثقافة إعلامية جيدة، ومستخدمين نقديين للوسائط الإعلامية، لكنه مع ذلك يظل غير كافي. إننا بحاجة أيضا إلى إصلاحات جوهرية للأنظمة الإعلامية. فالمؤسسات الإعلامية خاصة الكبرى منها يجب أن تتحمّل مسؤولية ممارساتها، وتكون أكثر شفافية وتتحمل النتائج المترتبة على السياسات التي تنتهجها، ولا يسمح لها بممارسة الاحتكار. كل هذا يتطلّب تنظيما وضبطا من طرف الحكومات عندما يتعلق الأمر بتوفير محتوى موثوق وعالي الجودة، وضمان الخصوصية والمساءلة، وتحقيق المساواة في وصول جميع فئات المجتمع إلى المعلومات. لكن يبدو أن العديد منها لا يرغب في ممارسة هذا الدور، خاصة منها التي استفادت من الاستخدام الخفي للتكنولوجيا في ممارسة المراقبة والرقابة. فقد تخلت عن وسائط الإعلام لصالح السوق، حيث يعود ذلك في جزء كبير منه إلى اعتقادها أنها لم تعد قادرة على التّحكم في ما يحدث في هذا الحقل، وأن السوق الإعلامي قادرا على تنظيم نفسه بنفسه، وأن الأمر أصبح مسؤولية الأفراد، ويقع على عاتقهم تنظيم استخدامهم لهذه الوسائط، ومن هنا تظهر أهمية التربية الإعلامية. ولا يقتصر هذ النهج في الإعلاء من شأن السوق على حساب حقل الإعلام فقط، بل يتجاوزه إلى مجالات أخرى وذلك ضمن هيمنة المقاربة النيوليبرالية على الحياة الاجتماعية والسياسية الاقتصادية. وإذا سلمنا بضرورة تمكين الأفراد، من خلال التربية الإعلامية، من اتخاذ خيارات عقلانية ونقدية، فإن الأمر يجب أن يتم بشكل شامل ومنهجي، بدلا من البحث عن إصلاحات سريعة وسطحية. فعلى سبيل المثال، يُعد تعليم الأطفال كيفية التّعرف على الأخبار الزائفة استجابة غير كافية للتحديات الأساسية التي تواجهها

المجتمعات في المجال السياسي. وهو ما يجعلنا دائما في حاجة إلى شكل شامل ومستمر إلى التربية الإعلامية، بدلا من تلك الصياغات الفضفاضة حول التربية الإعلامية. ففي العالم المعاصر، يجب أن تكون التربية الإعلامية حقا أساسيا لجميع الأطفال طوال مسيرتهم الدراسية، دون أن تكون بديلا عن التنظيم الذي يقع على عاتق الحكومات في ضمان أن يعمل النظام الإعلامي للصالح العام. فوجود أفراد قادرين على التعامل مع الوسائط الإعلامية في البيئة الرقمية، يجب أن يصاحبه، ضمن رؤية تكاملية، وجود أنظمة إعلامية منظمة بشكل فاعل ودقيق. وبما أننا لا نريد الاكتفاء بتفسير العالم، بل نسعى إلى تغييره، فليس هناك أفضل من التربية الإعلامية في تزويدنا بالمعارف والمهارات للتكيف مع البيئة الرّقمية، بل وتجاوز مزالقها وأعطابها الكثيرة.

أخيرا، يبقى أن نتساءل عن واقع التربية الإعلامية بشقيها التقليدي والرقمي في العالم العربي. لا شك في أن المجتمعات في العالم العربي تحتاج، كغيرها من المجتمعات التي تتطلع إلى بناء حصانة ووعي بالرهانات التي يعيشها الأفراد في العالم اليوم، إلى التربية الإعلامية ببعديها التقليدي والرقمي، وخاصة الرقمي منها حيث ينغمس الأفراد عبر مساراتهم الحياتية المتعددة في العصر الرقمي بتعقيداته التي لا تنتهي.وهذه الحاجة مبعثها متغيرات كثيرة منها ما يتّسم به المشهد الحياتي الحالي، حيث تسلل الرقمي إلى جميع مفاصل الحياة، وخاصة مع التطور المتزايد للذّكاء الاصطناعي، والحركية المتسارعة والمضطرد بوتيرة عالية لكل أنواع المضامين. وفي حين أن هذا السّياق، الذي يغلب عليه الطابع الرقمي، يوفر فرصا لا مثيل لها للتّمكين والتّعلم وتحسين الأدائي الفردي والمجتمعي في المجتمعات في العالم العربي، فإنه يطرح أيضا تحدّيات كبيرة لا حصر لها. وهنا يأتي دور التربية الإعلامية، سواء بمعناها الكلاسيكي أو الرقمي، باعتبارها تمثل مجموعة من المعارف والكفايات والمهارات المحورية التي تمكّن الأفراد من الإبحار في الفضاءات الرقمية المعقّدة بثقة وفطنة.

فالتربية الإعلامية، خاصة في شقها الرقمي، تمنح الإفراد مهارات وقدرات تمكنهم من التّعرف على جميع أنواع المضامين، وتقييم أهمّيتها ومصداقيتها، واستخدامها بشكل أخلاقي ومسؤول. إذ أنها لم تعد ترفا بل ضرورة حياتية في عصر تغلب عليه الأخبار المزيّفة، وتخمة المعلومات، والروايات المتحيزّة، الخ.

من أكبر التّحديات التي تواجه الأفراد والمجتمعات في العالم العربي اليوم، مثلها في ذلك المجتمعات الأخرى، انتشار المضامين المضلّلة، والرّوايات المتحيزّة، وتصنيع الجهل بشكل استراتيجي من أجل خلق عدم اليقين وذلك عبر الفضاءات التي يتحرك في رحابها الأفراد. وفي غياب التربية الإعلامية، فإن الأفراد يخاطرون بالوقوع فريسة المضامين المضلّلة ما لم يكونوا يملكون عينا ناقدة وقدرة على التّحقق من المضامين التي يتعرضون لها. علاوة على ذلك، فإن هذه التربية تمكّن الإفراد من ممارسة التّفكير النّقدي وذلك من خلال تحديد المغالطات المنطقية وتحليل الحجج، والتّدقيق في مصداقية وسلطة مصادر المعلومات، واستكشاف وجهات نظر متنوعة، وتبنيّ عقلية فضولية متعطشة للمعرفة، واكتساب المعرفة من مصادر متنوعة، ومواكبة الأحداث الجارية والتّقنيات الناشئة واتجاهات الصّناعة، الخ.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا السياق، ماهي المؤسسات والفاعلين المؤهلين لممارسة هذا الدور المجتمعي التنويري في العالم العربي؟ إذا سلمنا بالأهمية الاستراتيجية للتربية الإعلامية عموما في العالم العربي، والرقمية خصوصا، فلا شك في أن الأمر يحتاج إلى مجهودات تكاملية بين مجموع مؤسسات التنشئة الاجتماعية، بدء بالأسرة وليس انتهاء بالمؤسسات التربوية على تنوعها وتباين أدوارها. فللأسرة دور مهم في المساهمة في خلق نوع من الحصانة الذهنية والأخلاقية لدى أفرادها في تعاملهم مع مجموع المضامين التي تتعرضون لها، لكن يبقى أن الدور التربوي والتأهيلي الأكبر يقع على عاتق المؤسسات التربوية بما في ذلك المدارس والجامعات؛ وهو دور استراتيجي وذلك بالنظر لطبيعة هذه المؤسسات باعتبارها حاملة للواء المعرفة والتنوير، والأقدر معرفيا ومؤسسيا على تأهيل للأفراد وتزويدهم بمعارف ومهارات تمكّنهم من الإبحار في عالم يسود التعقد. فليس من السهل على الأفراد، في غياب هذه المهارات، فرز الغث من السمين، وغربلة المضامين، وعدم الوقوع ضحايا الخطابات العنصرية والمتطرفة والشعبوية «وتهافت» المضامين عموما التي تخطب ودّهم.

وواقع الحال يشير إلى أن هناك وعيا خطابيا (على مستوى الخطاب) متناميا في العالم العربي في السنوات الأخيرة يعلي من أهمية التربية الإعلامية بشقيها الكلاسيكي

والرقمي في الكتابات الإعلامية والأكاديمية وضرورة دمجها في منظومات التأهيل التربوية، على تفاوت في هذا الوعي بين مجموع بلدانه، وبالتالي الحاجة إلى تدريسها في المراحل التعليمية المختلفة باعتبار أن الأمر يتعلق بأمنها الفكري. يبقى ما مدى تجسّد هذا الوعي الخطابي في الواقع؟ لأن الوعي إذا لم يتحوّل إلى ممارسات عملية، يظل وعيا مزيفا، لا يعدو كونه نوعا من الترف الفكري. والحال أن الحضور الفعلي للتربية الإعلامية في منظومات التأهيل في العالم العربي سواء تعلق الأمر بالمدارس أو الجامعات، يظل ضعيفا إن لم يكن غائبا تماما. فالقليل من المدراس أدمجت التربية الإعلامية بمعناها التقليدي في منظوماتها التأهيلية، دع عنك التربية الرقمية التي تحتل مساحة واسعة في المنظومات التربوية في الفضاءات الثقافية الأخرى خاصة الغربية. أما أسباب هذا الضعف أو الغياب، فهي متعددة وتتفاوت في حدتها من بلد إلى آخر، وترتبط بمتغيرات متعددة منها المجتمعي والثقافي والسياسي والمؤسسي.

تأسيسا على ما تقدّم، يأتي هذا الكتاب، الذي جمع نخبة من الباحثين في العالم العربي لمحاولة تملس، ضمن قراءات واجتهادات ثرية ومتنوعة، موضوع التربية الإعلامية في السّياقات الرقمية على مستوى المفاهيم والمقاربات والسياقات العالمية والإقليمية والمحلية. وقد اجتهدنا، ما وسعنا الاجتهادات ضمن قراءات متفاوتة ولكنها متنوعة، في الابتعاد عمن الخطابات المعيارية أو الايديولوجية، أو تبني رؤى سحرية ترى في إدماج التربية الإعلامية في الخطط والبرامج الدراسية، في المنظومات التعليمية بمستوياتها المختلفة، حلا سحريا لفقه الوقع المعقد لعالم اليوم، وحرصنا على الأخذ بمقاربات تدرجت في مقاربة موضوع التربية الإعلامية عموما، ووضعها في السياقات الرقمية خصوصا، بشكل يساعد القارئ على فهمها واستيعاب أبعدها المختلفة.

يسلّط **الفصل الأول** الضوء على «التربية الإعلامية وأدواتها باعتبارها تعدّ مدخلا مهما ومتعدد الأبعاد تهدف إلى تمكين الأفراد من التفاعل النقدي والواعي مع محتوى وسائل الإعلام المختلفة. في المقابل، تواجه التربية الإعلامية عدة إشكاليات مرتبطة بالمفاهيم والنظريات والتجارب المتعلقة بها، وتتمثل في التباين الكبير بين تعريفاتها ومفاهيمها، حيث يصعب وضع تعاريف موحدة تجمع بين مختلف الرؤى والتخصصات.

بالإضافة إلى التحديث المستمر لهذه المفاهيم... ومحدودية النظريات الشاملة التي تدمج بين الجوانب النفسية والاجتماعية والثقافية للتربية الإعلامية، ...والتحديات في تنوع الفئات المستهدفة، حيث تختلف احتياجات وتوقعات المستخدمين بناءً على أعمارهم وخلفياتهم الاجتماعية والثقافية....»

أما **الفصل الثاني**، فيتناول «تحديد مدى ارتباط البناء العام للتربية الإعلامية الرقمية في أبعاده العلمية والمفاهيمية والاجرائية وأهدافها المعرفية في إقامة الصلات مع المناهج العلمية العابرة التخصصات ضمن المؤسسات العلمية، من خلال مساءلة النخبة الأكاديمية (هيئة التدريس) واستقصاء أعضائها لبحث مدى تمكّنهم من استيعاب الهوّية العلمية للتربية الإعلامية الرقمية وتحديد الحاجة الأكاديمية الى إدماجها كمقرر علمي ثابت وأساسي في مختلف التخصصات والمعارف في المؤسسات الجامعية...»

ويسعى **الفصل الثالث** الى «الكشف عن قضايا التربية الإعلامية الرقمية في العالم العربي من خلال استعراض المسار التطوري للتربية الإعلامية ونماذجها التطبيقية، وكذلك التعرف على أهم النتائج البحثية المتعلقة بالتربية الإعلامية الرقمية في العالم العربي.»

ويدرس **الفصل الرابع** «إشكالية التربية الإعلامية الرقمية في الكتب المدرسية الجزائرية في المستويات الابتدائية والمتوسطة، وممارسات التدريس والتعلم في المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية التي يمكن أن تدعم المعرفة الإعلامية الرقمية لدى التلاميذ من وجهة نظر الأساتذة والمعلمين، وممارسات التدريس والتعلم في المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية التي يمكن أن تدعم التفكير النقدي الاعلامي الرقمي لدى التلاميذ من وجهة نظر الأساتذة والمعلمين.»

ويعالج **الفصل الخامس** «أهمية تعليم التربية الإعلامية في بيئة الإعلام الرقمي وانعكاساتها على جودة التعليم. وبالتالي دراسة الأثر الاقتصادي والاجتماعي على التطور والإقلاع المؤسساتي في الاستثمار في التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال؛وهو ما يمكن أن يزيد من نجاعة أداء مهام التعليم وتسهيلها وتحقيق بعض أهداف المؤسسات التعليمية، والسعي إلى تحقيق تنمية مستدامة باعتماد أعضاء هيئة التدريس على وسائل

الإعلام الرقمية في تعليم التربية الإعلامية، وبالتالي زيادة الوعي المؤسساتي والمسؤولية الاجتماعية.»

ويتعرض **الفصل السادس**، بالقراءة النقدية، «للتربية الإعلامية باعتبارها جزءًا أساسيًا من النظام التعليمي الفرنسي، حيث تساهم في تطوير مهارات التفكير النقدي والفهم العميق لدور وسائل الإعلام في المجتمع. فمن خلال المناهج الشاملة والاستراتيجيات التعليمية المبتكرة، تسعى فرنسا إلى إعداد جيل من الشباب الواعين والقادرين على التفاعل بفعالية ومسؤولية مع البيئة الإعلامية المعقدة في العصر الحديث.وفي مواجهتها للإسلام وللحد من انتشاره ومن انتشار الفكر الاسلامي في أوساط الشباب والمراهقين، اتبعت فرنسا استراتيجيات، ضمن منظومات التأهيل الأكاديمي،لمواجهة ظاهرة أسلمة فرنسا من خلال اعطاء صورة سلبية ومعلومات مضللة عن الإسلام في أوساط التلاميذ والطلبة.»

وينقلنا **الفصل السابع** إلى «المشهد الإعلامي المعاصر، حيث الانتشار الواسع لتطبيقات الذكاء الاصطناعي، وخاصة التقنيات التوليدية مثل التزييف العميق.Deep Fake هذه الأدوات القوية، التي تستخدم خوارزميات التعلم العميق لإنشاء محتوى مرئي وصوتي يحاكي الواقع بدرجة كبيرة، تثير تساؤلات جوهرية حول مفاهيم الواقع والحقيقة والمصداقية والثقة في وسائل الإعلام. وفي حين أنها توفر إمكانات هائلة للإبداع والتعبير، إلا أنها تحمل أيضًا مخاطر التضليل والتلاعب بالرأي العام وما يمكن تسميته بـ«التقاعس الإبداعي». وهو ما يستدعي السعي إلى استكشاف كيف يمكن للمحتوى الذي تم إنشاؤه من خلال تقنيات الذكاء الاصطناعي التوليدي Generative AI تشكيل تحديات وفرصًا للتعليم الإعلامي، والاستراتيجيات والنماذج التعليمية المبتكرة التي يمكن تطويرها للاستجابة لهذا الواقع الجديد.»

ويعرض **الفصل الثامن** «رؤية شاملة حول كيفية تأثير مستحدثات الذكاء الاصطناعي على بناء التربية الإعلامية، وأهمية إعداد الأجيال القادمة لفهم وتوظيف هذه التقنيات بوعي ومسؤولية. يعتبر هذا الفصل دعوة للتفكير النقدي والتحليلي حول مستقبل الإعلام في عصر الذكاء الاصطناعي، وكيف يمكننا كأفراد ومجتمعات الاستفادة من هذه التغييرات لتعزيز التعلم والتواصل بطرق غير مسبوقة.»

ويستعرض **الفصل التاسع** «ماهية التّربية الإعلامية من خلال مجموعة من الاجتهادات المعرفية المختلفة، ويعرض بالوصف والتحليل لأهم المقاربات التّحليلية التي تناولت المفهوم في السياقين التقليدي والرّقمي، ويتقصى علاقة التربية الاعلامية بما بعد الحقيقة وما بعد الحداثة عموما ويستخدم نموذج كون للثورات العلمية ومفهوم أزمة البراديغم لتفسير المناقشات والتّفاعلات حول التربية الإعلامية في السياق الرقمي والتي أثارتها قراءات بعض الباحثين.»

وأخيرا، يناقش **الفصل العاشر** إشكالية «التربية الإعلامية في هذا العصر الذي يشهد تدفقا هائلا للمعلومات والمضامين والأخبار الكاذبة والمتلاعب بها، والتي أصبحت تؤثر بوضوح في تشكيل الرأي العام أكثر من الحقائق والمعلومات الصحيحة. ولذلك فإن السؤال الذي يطرح ويفرض نفسه بإلحاح، هو كيف يمكن تفعيل دور التربية الإعلامية في ظل التحولات التكنولوجية المتسارعة والسياقات الرقمية في مجتمعات ما بعد الحقيقة (post-Truth societies).»

أ.د. الصادق رابح

قسم الإعلام، جامعة قطر